

تفسير آيات الأحكام من سورة البقرة معالي الشيخ أ.د سعد بن ناصر الشثري

ناصر الشثري 30

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فهذا هو اللقاء الثالث في لقاءاتنا في احكام سورة البقرة وتقديم معنا ان هذه السورة قدمت بذكر تقسيم الناس الى ثلاثة اقسام - 00:00:00

اهل التقوى واهل الكفر واهل النفاق وقد زيد في وصف اهل النفاق في اوائل هذه السورة قيل اما لكثرتهم وقيل بانه يكثر او يرد النفاق على القلب ولا يستشعر صاحبه انه من اهل النفاق - 00:00:42

وقيل انما ذلك لشدة خطورتهم وسوء ظرورهم عن الاسلام وال المسلمين وقد نشأ بهذا نزاع بين العلماء فيما يتعلق بالمنافقين وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم فانه لم يقتلهم ولم - 00:01:09

يقم بايقاع العقوبات عليهم وانما افشل مخططاتهم وهم اظهروا اسم الائيمان واظهروا افعالا جميلة قد ينخدع بها الناس فافشل النبي صلى الله عليه وسلم مخططاتهم بدون ان يسبهم وبدون باعيبائهم وبدون ان - 00:01:38

يقوم بايقاع العقوبة بهم فمثلا بقصة مسجد الضرار بنوا مسجدا لا لله وانما كفرا وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم الا ان هدم - 00:02:03

مسجدهم ولم ينزل بهم العقوبة بل في اعظم من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من تبوك اجتمع المنافقون وتمروا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا - 00:02:29

اذا جاء على الجبل الفلانى وهو جبل دقيق قمنا بالقائه ليستريح الناس منه انظروا ذهبا معه وقاتلوا معه العدو ولكنهم اهل نفاق يظهرون ما لا يبطنون وانظروا كيف كان تامرهم - 00:02:47

فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم الا ان افشل مخططهم في قتلهم لكنه لم يتعرض لهم اي نوع من انواع الاداء او العقوبة ولم يقتل واحدا منهم مع كونهم حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:11

وهذا يدل على دقيق فعل النبي صلى الله عليه وسلم وان بعض التنظيمات والمؤامرات والتأمرات الموجودة في وقتنا الحاضر ليست على هدى النبي به صلى الله عليه وسلم وطريقته وقد - 00:03:36

قال بعض اهل العلم بانه لم يقتلهم ولم يعاقبهم لانه يأمل ان تألف القلوب عليه ويكون هذا من اسباب دخول الناس في دين الله ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:59

لما ذكر له او طلب منه ان يقتل بعضا المنافقين. قال النبي صلى الله عليه وسلم اخشى ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ان محمدا يقتل اصحابه ولذلك امتنع من قتال من قتل المنافقين - 00:04:20

وهناك من قال بان قتلهم لابد فيه من بينة والبينة لا تكونوا على امر باطن فان النفاق في القلب النفاق بالقلب ولا يتمكن احد بان يشهد بان هذا الشخص من اهلي - 00:04:52

النفاق ومن القواعد المقررة ان القاضي لا يقضى بعلمه خصوصا فيما يتعلق بالعقوبات و الحدود وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقفهم ويأمل ان يعودوا الى دين الله وهذه الآيات - 00:05:15

التي فيها تمثيل المنافقين وتقسيمهم الى قسمين منهم من طمس على قلبه بالكلية ومنهم من بقي في قلبه بصيص امل يتمكن من

المشي معه قليلا في مائلها ايضا الآيات التي - [00:05:42](#)

بسورة النور عندما قسم الله عز وجل هؤلاء الى قسمين ثم امر الله عز وجل الناس بعبادته فقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم بهذه الآية دليل على ان الشريعة عامة - [00:06:02](#)

تشمل جميع الناس رجالا ونساء كبارا وصغارا ايا كانت بلدانهم او لغاتهم او اجناسهم الجميع مخاطبون بالدخول في دين الله ولذلك كان من احسن ما يصد به اعداء الله عن دينه - [00:06:28](#)

ان يدعوا الى دين الله فانهم متى دعوا ما ان يستجيبوا واما ان يورث الله في قلوبهم مخافة يجعلهم يهابون الاسلام واهل الاسلام وفي هذه الآيات اقامة الدليل على وجوب افراد الله بالعبادة - [00:06:53](#)

بقوله اعبدوا ربكم فهذا الدليل الاول فان الذي انعم عليك والذى رباك بنعمه يجب عليك ان تفرده بالعبادة ثم قال الذي خلقكم وهذا دليل اخر ثم قال والذين من قبلكم اي خلق من قبلكم - [00:07:19](#)

ثم اورد دليلا ثالثا فقال الذي جعل لكم الارض فراشا ثم اورد دليلا رابعا والسماء بناء والدليل الخامس وانزل من السماء ماء والرابع فاخرج به من التمرات رزقا لكم ثم قرر النتيجة فقال فلا يجعلوا الله اندادا - [00:07:46](#)

اي لا تصرفوا شيئا من عباداتكم لغير الله بحيث يجعلون من تعبدونه ندا مساويا عز وجل وانتم تعلمون ثم استدل بهذا الكتاب وبعجز الناس عن ان يأتوا بمثله وفي قوله الذي جعل لكم الارض فراشا - [00:08:12](#)

هنا اطلق على الارض انها فراش المعهود ان الفراش ما يكون مصنوعا من قماش او صوف او اه نحو ذلك من المصنوعات فهنا تسمية الارض فراشا تسمية لغوية وهنا عرف بين الناس - [00:08:40](#)

على استعمال لفظ الفراش في معنى مخصوص فاذا جاءنا لفظ الفراش فهل نحمله على المعنى اللغوي او المعنى الذي تعارف الناس عليه نقول نحمله على المعنى اللغوي. المعنى العرفي المعنى - [00:09:09](#)

العرفي وذلك لأن كل متكلم يحمل كلامه على مدلوله كلامه بحسب ما تعارف عليه ولذلك لو حلف انسان الا يجلس على فراش فجلس على الارض قال احنث او لا يحيث - [00:09:34](#)

يقول لا يحيث ولا تجب عليه الكفارة في ذلك وبعض العلماء قال السبب ان النية تفسر بحسب النية ومن اطلق لفظ الفراش فإنه لا ينوي الارض وانما ينوي الفراش المعهود - [00:09:57](#)

وقد جاء في الحديث وان الاعمال بالنيات ثم قال تعالى هو الذي ثم قال كنتم في ريب مما نزلنا على عبادنا فيه ان وصف العبودية وصف عال ينبغي بالعبد ان يستشعر قيمته وعلوه - [00:10:23](#)

فان الله عز وجل انما وصف نبيه بالعبودية في المقامات العالية ومنها مقام نزول الوحي كما في هذا الموطن ومنها مقام الاسراء والمعراج. كما في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعده ليلا - [00:10:54](#)

من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وفي هذه الآيات اعجاز القرآن وعدم قدرة الناس على الاتيان بمثله ولو بسورة منه مع انه بلغتهم عربى اللسان ولذا قدم في اوائل هذه السورة حروف مقطعة للتتبيل على ان هذا القرآن - [00:11:16](#)

انما بني على حروف من جنس الحروف التي تتكلمون بها بني على الحروف التي تتكلمون بها. ومع ذلك تعجزون عن الاتيان بمثله وهو لا يقتصر على ان يأتي الانسان بمثله - [00:11:45](#)

وانما لا بد ان يكون له قبول ولذلك بعض الناس جاء بتخاريف وقار هذه تماثيل القرآن كما فعل مسيلمة وكما فعل بعض الفرق المبتدةعة عندما اوجدوا سورة قالوا سورة الولا وسورة البراءة وسورة ونحو ذلك - [00:12:07](#)

لكن من قرأها وجد الفرق الشاسع بين سياقها ونظمها ومدلولها وتناسقها وبين ما في كتاب الله عز وجل ثم قال تعالى فان لم تفعلوا اي اذا لم تأتوا بسورة ولم تؤمنوا فاتقوا النار - [00:12:30](#)

التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين في هذا وعد او في هذا وعید من الله عز وجل لهؤلاء الذين لم يفردو الله بالعباد ان يكونوا من اهل نار جهنم ثم اخبر بمن يقابلهم - [00:12:54](#)

بان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم البشرة بان تكون لهم الجنات وبانهم يرزقون في الجنة من جنس ما يرزقون به بالدنيا وهو وان تشابه بما في الدنيا من جهات اللون والمنظر والاسم - [00:13:22](#)

لكن بينهما بون شاسع وفرق كبير فيما يتعلق بحقيقة كل منهما وهكذا لهم في الجنة ازواج مطهرة مطهرات من الدنس سواء الحسي او المعنوي وهم فيها خالدون اي باقون في الجنة الى يوم القيمة - [00:13:44](#)

ثم بين الله جل وعلا انه لا يستحيي من الحق بينما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حي ستير يستحي اذا رفع عبده بيده ان يردهما صفراء - [00:14:12](#)

فقول هنا حياء المنفي حياء خاص وهو الحياء من الحق ولا يستحيي من بيان الحق وهناك اخر ايوم مما لا يحسن من الفعل ومن ثم في تفسير القرآن للبد من ملاحظة هذين المعنيين - [00:14:35](#)

انه قد يأتي اثبات لفعل ويأتي نفي للفعل في موطن اخر فيكون المثبت مغايرا المنفي ويكون الاسم واحدا لكنه ينقسم الى قسمين احدهما مثبت والآخر منفي وفي هذه الآيات ايضا ان التمثيل اذا كان على جهة تقريب معنى الحق - [00:15:02](#)
فانه يكون مقبولا ولو كان من الامور الصغيرة البسيطة التي يحتقرها الناس وفي هذه الآيات ان اهل النفاق واهل الكفر قد لا يفهمون مراد الله عز وجل بما يسوقه في كتابه - [00:15:37](#)

ولو رددوا النظر فيه وما ذاك الا ان التقوى عندهم قليلة فلم يوفقا لادراك فهم القرآن تماما قول الله في قوله جل وعلا بصفة الكافرين الذين يردون الحق الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه - [00:16:04](#)

به وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق وخصوصا ما يعدهم الانسان مع ربه جل وعلا ما يعدهم الانسان مع ربه دل وعلى فان ما يعدهم الانسان يجب عليه الوفاء به. ويحرم عليه ان يتهاون - [00:16:39](#)

فيه وعهد الله على انواع منها دينه وشرعه فيجب العمل به ويحرم على الانسان ان يتهاون في الواجبات الشرعية ومما يدخل فيه ايضا العقود التي يعدها الانسان مع ربه جل وعلا - [00:17:07](#)

كما في النذر والوقف فانها في الاصل ليست بواجبة لكن العبد يعده مع الله عقدا يوجب على نفسه فعل هذه الامور وبالتالي يحرم عليه ان لا يفي بهذا العهد او الا يتهمه - [00:17:31](#)

او ان ينقضه بعد اتمامه فلا يجوز للانسان ان يرجع في وقفه ولا ان يرجع في نذره بل يجب عليه ان يفعل مقتضى الوقف ومقتضى النذر وكذلك مما يدخل في هذا العهد باليمين - [00:17:55](#)

فاما اقسام الانسان قسما وجب عليه ان يفي به الا اذا كان هذا العقد او هذه اليمين فيها ترك واجب شرعي فحينئذ يقدم الواجب الشرعي وتحل اليمين بواسطة - [00:18:18](#)

الكافرة كفارة اليمين على ارجح قولي اهل العلم من الامور المتعلقة بهذا ما لو تقابلت يمين مع عقد عدهم الانسان على نفسه فايها فايها يقدم قال الجمهور يقدم العقد ويكرر عن اليمين - [00:18:44](#)

وقال الامام ما لك بل يقدم اليمين ولا يجوز له ان يحله من اجل العقد واستدل في ذلك بقول الله عز وجل ولا تنقضوا اليمين بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم - [00:19:16](#)

كفيلا الجمهور يقولون بان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا احلف على يمين غيرها خيرا منها الا اتيت بالذى هو قير وكفرت عن يميني ولعل قول الجمهور يرجح - [00:19:36](#)

لان الحديث الوارد في هذا الباب النص واضح في الدلالة على هذه المسألة ثم في هذه الآيات استدلال عقلي على اولئك الذين يكفرون بالله فانه قد مرت بهم موت ثم حياة ثم ستأتيهم موت ثم حياة ثم يرجعون الى الله مما يوجب عليهم ان - [00:19:57](#)

يكونوا مستعدين للقائهم لرب العزة والجلال اسأل الله جل وعلا ان يوفقا واياكم لخيري الدنيا والآخرة وان يجعلنا واياكم من الهداء المحتدين هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اهله - [00:20:28](#)

وصحبه اجمعين - [00:20:49](#)